العولمة وتطور مجرى

عملية التحور الثقافي

تعد وسائل الإتصالات العامل الأساسي في التغير النوعي والكمي لعملية تطور ونقل الثقافة. أما التكنولوجيا بصفة عامة مع إستثناء الإتصالات فإن أثرها قل بكثير علي عملية الإحتكاك الثقافي بين المجتمعات المعاصر العربية منها والغربية، إذ أن العملية المماثلة لما يحث اليوم من تعرّض لثقافات المجتمعات المختلفة غالباً ما كانت تأخذ وقتاً طويلاً قبل أن يظهر أثرها، غذ كانت تقوم علي الهجرات أو الترحال والسفر بدعوي التجارة أو الغزو أو الكوارث البيئية، وحتي مع تطور وسئل المواصلات فإن الإنتقال المادي لأفراد لمجتمع كان شرطاً أساسياً في حدوث عملية الإحتكاك الثقافي. ولكن مع ظهور وسائل الإتصالات علي تنوع أشكالها فإن عملية الإحتكاك بين الثقافات أصبح لحظياً.

ووفق هذا المنظور فإن تأثير الثقافة العربية الإسلامية علي الثقافة الغربية تساوي مع إمكانية حدوث العكس ولكن الواقع يشير إلي تزايد تأثيرات الثقافة الغربية علي الثقافة العربية بداية من من أوائل القرن العشرين وحتى الآن، ولعل السبب الرئيسي في ذلك يعود إلي التطور المعرفي للغرب وليس فقط التطور المادي وجاذبية أسلوب الحياة الغربية. فتطور الغرب المادي قد تم بناؤه نتيجة عملية طويلة من البناء المعرفي والعلمي عبر عدة قرون وكذلك هو الحال بالنسبة للنظم السياسية وحتي مفهوم الدين في الثقافة الغربية.

أما العولمة بمفهومها الكلاسيكي عن الهيمنة السياسية والعسكرية والإقتصادية؛ فقد أصبحت لا تمثل إلا تاريخاً وواقعاً معاش، بمعني أن المرحلة الحالية من تاريخ الإنسانية هي مرحلة ما بعد العولمة علي غرار مرحلة ما بعد الحداثة. فواقع الإقتصاد والتكنولوجيا اليوم يشهد نهضة دول شرق آسيا بصورة أصبحت تهدد إقتصاديات الدول الغربية ، وقد بلغ ذلك منحي أن دورة حياة

المنتجات الأوربية والأمريكية أو حتي المنجات الدولية Product Life Cycle International بإختلاف أنواعها أصبحت تشمل مرحلة إنتقال عملية تصنيع هذه المنتجات بواسطة دول شرق آسيا بواسطة شركات آسيوية وذلك كمرحلة Phase أساسية من مراحل دورة حياتها وهي تختلف تماماً عن الشكل المتعارف عليه من إتخاذ الشركات الإمريكية والأوربية الدول الأسيوية مقراً لمصانعها من أجل تقليل التكاليف.

وعليه فإن عملية تصدير الثقافة أو إستيرادها أصبحت لا تقتصر علي هيمنة الغرب بقدر ما أصبحت تقوم علي ملامح الثقافات المحلية نفسها وعوامل الجذب الذي تختص به كل ثقافة علي حِدة، ولا يوجد دليل أبلغ من محاولة الدول الأوروبية حماية ثقافاتها بواسطة محاولة فرض قيود علي الأفلام الأمريكية بالإضافة طبعاً إلي القيود الإقتصادية علي حركة التجارة الدولية. وبالتالي فإن جدل الثقافات أصبح مفتوحاً أما الجميع في نفس الوقت الذي يمكن فيه أن يكون خطراً يتهدد الجميع.